Kayseri Selçuklu
9.392

وزارة الثقافة والارشاد
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
٩

مؤلفات ابن الجوزي

تأليف
عبد الحميد العلوجي

شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ـ بغداد
١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

تمهيد

قرأت أبا الفرج ابن الجوزي مخطوطا ومطبوعا منـذ أمد طويل ، فأعجبت به عقلا موسوعيا ترامى على حقول المعرفة العربية بجدارة •• ومن ثمة وجدتني مكلفا استغراق آثاره على وجه كامل ، ومضيت في سبيلي عالما بأن من سواي لن يقـدم على ما أقدمت عليه •• ولم يحل دون تحقيق ما عقدت عليه العزم ما أخبرني به الاستاذ كوركيس عواد من أن الباحث يوسف اليان سركيس قد أشار في حاشية تقع في الصفحة (٦٧) من كتابه معجم المطبوعات العربية والمعربة الى انه جمع كتب ابن الجوزي غيرالمطبوعة فوجدها في نطاق (١٥٠) مخطوطا •• وهذه الاشارة وان كانت تنطوي على مبالغة كبيرة تنفيها فهارس المخطوطات المعروفة •• فانهـا جفت حبراً على ورق ، ولم تر مكانها في عالم المطبوعات •

واستكثار ما لابن الجوزي من رسـائل وكتب كاد يغريني بالتماس الخروج من مسؤولية التكليف •• ولولا نزاعي الى خدمة التراث العربي والاسلامي لصرفت الجهد عن تركة هذا الرجل حائما على من سواه ممن لم يطغ التحريف والتصحيف على عنوانات كتبهم •

ان نظرة عجلى الى مسارد آثار أبي الفرج •• لكفيلة بأن تقذف المرء في دوامة من الحيرة والارتباك ، فابن خلكان يذكر له خمسة كتب ، وابن قطلوبغا كتابين ، وابن كثير سبعة كتب ، واسماعيل باشا البغدادي يذكر لـه في « ايضاح المكنون » سبعة وعشرين كتابا ، وفي « هدية العـارفين » مائة وتسعة وتسعين كتابا ، وذكر له المستشرق الالماني بروكلمان مائة وثمانية وستين كتابا ، وحاجي خليفة مائة كتاب ، وخيرالدين الزركلي سبعة وثلاثين

كتابا ، والذهبي أربعة وثلاثين كتابا في «تذكرة الحفاظ» وواحدا وثمانين كتابا في « تاريخ الاسلام » • وذكر له سبط ابن الجوزي في « تذكرة الخواص » عشرة كتب ، وفي مرآة الزمان مائتين وخمسة عشر كتابا ، وذكر السخاوي في « الاعلان بالتوبيخ » عشرة كتب وابن رجب البغدادي في « الذيل على طبقات الحنابلة » مائة وسبعة وتسعين كتابا ، وطاش كبري زاده في « مفتاح السعادة » ثلاثة كتب ومثله عبدالله اليافعي ، والشيخ عباس القمي ، وأشار عمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين » الى خمسة كتب •• وجميع هؤلاء تفرقوا شيعا حول عناوين تلك الكتب •• حتى بلغت بهم المهزأة أن يقترحوا ما يحلو لهم من عناوين ، فما يذكره أحدهم لا يذكره من سواه أو يذكره محرفا لا يدل على موضوع • وأعتقد أن مصدر هذا الخلاف هو مبالغةالقوم في استنفاد أقصى الوسع وبذله في استنطاق العدد النهائي الذي استقرت عليه مؤلفات ابن الجوزي ، فالذي عليه ابن كثير في البداية والنهاية أن ابن الجوزي جمع من المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحوا من مائتي مجلدة • وذكر ابن رجب البغدادي في « الذيل على طبقات الحنابلة » ان الامام أبا العباس ابن تيمية قال في أجوبته المصرية : كان الشيخ أبو الفرج كثير التصنيف والتأليف ، وله مصنفات في أمور كثيرة حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك له ما لم أره •

ويقال انه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت ، وفضل منها •

وذهب ابن العماد الحنبلي الى أنه لم يضيع من زمانه شيئا : كان يكتب في اليوم أربع كراريس ، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا الى ستين وله في كل علم مشاركة •

ولقد آمن هؤلاء جميعا بما قالوا دون تحفظ ولا تمحيص بعد أن رسخ في أنفسهم أن ابن الجوزي كان لا يغادر داره الا في أيام الجمع ،

وأن ولده العاق أبا القاسم علياً كان ألباً عليه في زمن المحنة وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط فباعها بأبخس الثمن •• وهذا ما شجع ابن خلكان على الاستغفار من هذه المبالغة والرجوع بالحقيقة الى الاستقامة في اتجاه القصد دون جور ، فقال : كتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئا كثيرا ، والناس يغالون في ذلك حتى يقولون انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسع كراريس •• وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل •

لقد هداني الاستقراء الى اعتقاد ان المسرد العام لمؤلفات ابن الجوزي يدور مع أكثر من أربعمائة كتاب استقر منها مخطوطا أكثر من ١٣٩ كتابا في خزائن الكتب الشرقية والغربية المنتشرة في أوربا وأميركا والاتحاد السوفيتي والوطن العربي وايران والهند وتركيا •

وضاع أكثر من ٢٣٣ كتابا وهو العدد الذي وصلت الينا عناوينه •

وطبع منها ٣٠ كتابا في القاهرة وحيدراباد ودمشق وليبزك بألمانيا والقسطنطينية وليدن بهولندا وبومبي وبيروت وبغداد •

وانني — بعد هذا — لا أستطيع الادعاء بأنني استنفدت الطاقة في ملاحقة ابن الجوزي •• فقد حيل بيني وبين الوقوف على بعض محتوى المكتبات الخاصة في بغداد ، كما فاتني ما لم أستطع العثور عليه خضوعا لواقع قاهر حجب عني طائفة من كتب الفهارس الحديثة •• وانني — بعد ذلك — مدين لبروكلمان في بعض ما دللت عليه من نسخ مخطوطة •

وللاستاذ الفاضل الدكتور مصطفى جواد سابغ الثواب ، وجزيل الثناء على ما قدم من عون ملموس خلال مراجعته هذا الكتاب •

وحسبي — فوق ذلك — أن أستدرك أو يستدرك غيري عليه في يومآت•

أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي
حياته

هو جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي ، التيمي البكري البغـــدادي الحنبلي •• المعروف بابن الجوزي نسبة الى مشرعة الجوز (من محلات بغداد) ، أو نسبة الى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة ، أو لجوزة في دار جده بواسط ، أو لفرضة الجوز ، أو محلة بالبصرة تعرف بمحلة الجوز •

ولد ببغـــداد سنة ٥٠٨هـ (أو سنة ٥١٠هـ)/١١١٤م ، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين • وكان في صباه ديناً ، مجموعاً على نفسه ، لا يخالط أحدا ، ولا يلعب مع الصبيان • وكان أهله تجارا في النحاس •

ولما ترعرع جاءت به عمته الى مسجد محمد بن ناصر الحافظ ، فلزم الشيخ يقرأ ويسمع عليه الحديث • وتفقه على أبي حكيم ابراهيم بن دينار النهرواني والقاضي أبي يعلى بن الفراء الصغير وابن الزاغوني ، وتلقى الفقه أيضا والخلاف والجدل والاصول من أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري ومهر في اللغة والادب على أبي منصور الجواليقي ، فبوأه ذلك أن يكون علامة زمانه في التاريخ والحديث •

وروى عنه خلق ، منهم ولده الصاحب محيي الدين ، وسبطه أبو المظفر الواعظ ، والشيخ موفق الدين ، والحافظ عبدالغني ، وابن الدبيثي ، وابن القطيعي وابن النجار وابن خليل وابن عبدالدائم •

وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبقه اليـه أحد ، ولم يلحق له شأواً فيه ، وقد وعظ وهو ابن عشرين سنة أو دونها ، وحضر مجالس وعظه الامراء والوزراء والعلماء والفقراء وسمعه الخلفاء ونساؤهم •• وحضور

مجلس وعظه كان عددهم بين عشرة آلاف ومائة ألف • وغبطه على هذه المنزلة مخالفو مذهبـــه ، فأحفظوا عليه السلطات وحرضوها على مصادرة حريته وامتهان كرامته ، فألقت عليه القبض وأرسلته مخفورا الى واسـط ليقضي في سجنها خمس سنين ، اطلق بعدها سراحه وعاد الى بغداد •

واجتمعت للرجل قوة العارضة في الوعظ نثرا وشعرا ، وقد ذكر له مؤرخو حياته هذه الابيات :

يا صاحبـي ان كنت لي أو معـي
فعُـــج الى وادي الحمـى ترتـع
وســـل عـن الوادي وســكانـه
وانشـــد فؤادي في ربـا المجمـــع
حي كثيب الرمـل رمـل الحمـى
وقف وســـلم لي عـلى لعـــلع
واسمع حديثـــا قد روتـه الصبـا
تسـنده عـن بانـة الاجـرع
وابك فمـــا في العـين من فضـلة
ونُبْ ـ فدتك النفس ـ من مدمعي

ولـه :

رأيت خيـــال الظل اعظـم عبـرة
لمـن كـان في أوج الحقيقـة راق
شخوص واشـكال تمـر وتنقضي
وتفنـى جميعـــا والمحـــرك بـاق

وسأله رجل يوما في مجلس الوعظ : أيما أفضل ، اسبّح ، أم استغفر ؟

فقال : الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور •

وكانت وفاة ابن الجوزي في بغداد ، ليلة الجمعة بين العشاءين في الثاني عشر من شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ ـ ١٢٠١ م ، وحملت جنازته على رؤوس الناس ، وكان الجمع كثيرا جدا •• وكان يوما مشهودا •• حتى قيل ان الناس أفطروا من شدة الزحام ووقدة الحر • ودفن بباب حرب في الجانب الغربي من بغداد عند أبيه بالقرب من الامام أحمد بن حنبل •

الفهارس التي أشارت الى مخطوطاته

داود الچلبي : مخطوطات الموصل (بغداد ١٩٢٧) •

سيمينوف (أ• أ•) : فهرس المخطوطات الفارسية والعربية والتركية في مكتبة جامعة طاشقند (طاشقند ١٩٣٥) •

عبدالله الجبوري : المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف (مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٥) •

عزة حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن ، (دمشق ١٩٦٢) •

علي الخاقاني : مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة ، القسم الاول والثاني (مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٦١ ـ ١٩٦٢) •

فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ، دار الرياض (القاهرة ١٩٥٤) •

قاسم دوبراچا : فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو (سراييفو ١٩٦٣) •

محمد أسعد طلس : الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف (بغداد ١٩٥٣) •

مولوي عبدالحميد : مفتاح الكنوز الخفية ـ پتنا (بنكيپور ١٩٢٢) •

يوسف العش : مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التاريخ وملحقاته ، (دمشق ١٩٤٧) •

برنامج المكتبة الصادقية بجامع الزيتونة (تونس ١٣٢٨) •

بشير أغا كتبخانة سي دفتري (استانبول ، بلا تاريخ) •

دفتري كتبخانة آيا صوفيا (استانبول ١٣٠٤) •